الخلفية التاريخية

أو نظرة إلى الأمم والشعوب السابقة للمرض العقلي

كان المرض العقلي منذ آلاف السنين يعتبر مسا من الشيطان أو روحا من الجن، أو لعنة الآلهة نتيجة غضبها فكان المريض عقليا مطرودا من طرفها وكأنه يحتقر وينبذ ويقتل.

وعلى العكس من ذلك وفي أزمنة أخرى اعتبر الجنون تعبيرا عن لطف الآلهة ورضاها فكان المريض عقليا محبوبا من طرف الآلهة ويكرم ويتقرب إليه ويحاط بالرعاية.

وبتقدم المعرفة العلمية استقر رأي العلماء على أن الجنون مرض العقل، وأنه بعظم الانفعالات مثل الفرح والسرور والضحك واللعب من ناحية، والحزن والغم والاكتئاب والبؤس من ناحية أخرى تنشأ في المخ كما قال بذلك الحكيم الفيلسوف أبوقراط في القرن الخامس ق.م، فحسب رأيه أن العقل هو الذي يجعلنا نفرح ونحزن ونسر ونخاف.

ويحكى تاريخ الطب العقلي الحديث اكتشافات هذا العلم منذ أنه تم إلغاء تقييد أو تكبيل المجنون بالسلاسل والقيود عام 1792م بدعوة من الطبيب الفرنسي فيليب بينال F. PINEL (1826-1745)

وقد نادى تلميذه إسكيرول بعلاج المريض عقليا بدلا من الإحسان إليه، حتى بدأ سنة 1952 علاج الأمراض العقلية بالتخدير بواسطة دواء أو عقار الكلوربرومازين على يد ديلي DELAY وأصحابه.

↓ — ↓

- تصنيف الأمراض العصابية والذهانية
- مفهوم " "
- الفروق الأساسية بينهما.

Scanned by CamScanner

طرق تصنيف الأمراض العصابية والذهانية

تم تصنيف الأمراض النفسية (العصابية) والأمراض العقلية (الذهانية) بعدة طرق وذلك إعتماداً على نتائج الدراسات الإكلينيكية ومن طرق التصنيف مايلي:

① التصنيف الذي يعتمد على معرفة العوامل المسببة للإنحرافات ويفضل هذا التصنيف ويعمل به الأطباء النفسانيون لاعتقادهم بأنه يعرفنا بالأسباب يسهل الشفاء.

② التصنيف الذي يعمل بالإعتماد على الوحدة في الأعراض المرضية ويفضل العمل بهذا التصنيف الأخصائيون النفسانيون لأنه يعتمد على ما يفعله الناس أي الأعراض الظاهرة، بحيث يستطيع هؤلاء المختصون من خلال دراستهم للسلوك الشاذ أن يتعرفوا على الأسباب التي أدت إلى المرض أو إلى اضطراب.

③ التصنيف الذي يجمع بينه الأمراض على أساس الحاجات العلاجية ويميل إلى الأخذ بهذه الطريقة المشتغلون بالعلاج في المشافي ومستشفيات الطب العقلي والنفسي، لكونها طريقة عملية ونافعة.

التصنيف الأكثر شيوعاً

I) الأمراض النفسية العصابية وتشمل:

1 - القلق النفسي العصابي — ANXIETY NEUROSIS

2 - الهستيريا (الرحام) — HYSTERIA

3 - النيوراستينيا (الوهن أو التعب العصبي) — NEURASTENIA

4 - السيكاثينيا (الوهن أو التعب النفسي) — PSYCHASTHENIA

أعراضها:
- الوساوس أو الأفكار المتسلطة — OBSESSIONS
- الأفعال القهرية — COMPULSIONS (COMPULSIF)
- المخاوف المرضية — PHOBIAS

Scanned by CamScanner

5 ـ الأمراض السيكوسوماتية (النفسجسمية) PSYCHOSOMATIC

6 ـ الإضطرابات أو الأمراض النفسحركية PSYCHOMOTEURS

7 ـ اللجلجة في الكلام STUTTERING

II) الأمراض العقلية (الذهانية) وتشمل:

أ) أمراض ذهانية وظيفية ذات منشأ غير عضوي ومنها:

1 ـ الفصام أو (السيزوفرينيا) SCHIZOPHRENIA

2 ـ الملنخوليا: اكتئاب سن اليأس INVOLUTIONAL MELANCHOLY

3 ـ البرانويا PARANOIA جنون العظمة والإضطهاد.

ب) أمراض ذهانية عضوية (ذات منشأ عضوي):

1 ـ ذهان أو خرف أو عته الشيخوخة SENILE PSYCHOSIS

2 ـ ذهان السموم والمخدرات والمشروبات الكحولية "الروحية"

3 ـ الشلل الجنوني العام (مرض زهري الجهاز العصبي)

4 ـ ذهان الصرع.

5 ـ ذهان الحمل والولادة

6 ـ التخلف العقلي.

III) الأمراض الخلقية وتشمل:

1 ـ الشخصية السيكوباتية PSYCHOPATIC

2 ـ الإنحرافات الجنسية ABNORMALITY IN SEX

3 ـ الإجرام CRIMINALITÉ

4 ـ البغاء (إمتهان الدعارة) ADULTARY

Scanned by CamScanner

مفهوم الأمراض النفسية "العصابية" NEVROSES
والأمراض العقلية "الذهانية" PSYCHOSES
والفروق الأساسية المميزة بينهما

ماهية المرض النفسي "العصاب"؟

— عرفت جمعية الطب النفسي الأمريكية في تقريرها السنوي عام 1952 الأمراض النفسية العصابية بمايلي:

"إن الأمراض النفسية العصابية هي عبارة عن مجموعة من الانحرافات التي لا تنجم عن علة عضوية أو تلف في تركيب المخ. بل هي عبارة عن اضطرابات وظيفية ومزاجية في الشخصية، وترجع إلى الخبرات المؤلمة أو الصدمات الانفعالية، أو اضطرابات في علاقات الفرد مع محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، وترتبط بماضي حياة الفرد خاصة في طفولته المبكرة".

يلاحظ الدكتور عطوف محمود ياسين في مؤلفه "علم النفس الإكلينيكي" بأنه هذا التعريف لا يخلو من التعميم والغموض لأنه - حسب رأيه - لم يحدد العصاب من حيث أعراضه ولا من حيث أسبابه، ولا من حيث أهدافه وأبعاده لذلك فهو يرى توضيح العصاب من حيث الآتي:

① من حيث الأعراض / فالمرض النفسي العصابي اضطراب وظيفي في الشخصية يبدو أو يظهر في صورة أعراض جسمية ونفسية مثل منها: القلق والخوف والاكتئاب والوساوس المتسلطة أو الأفكار القهرية والمخاوف الشاذة، واضطرابات جسمية حسية وحركية متعددة، كسرعة الاستثارة، الحساسية الزائدة، اضطرابات في النوم وفي الطعام. وتحدث هذه الأعراض دون المساس بتكامل أو ترابط الشخصية، بحيث يتحمل المريض العصابي المسئولية الشخصية ويقوم بواجباته بصفة عادية ويتجاوب مع الآخرين مع سلامة الاستبصار بالآلام والتحكم في الذات.

Scanned by CamScanner

② من حيث الأسباب /

أما من حيث الأسباب فالمرض النفسي إضطراب وظيفي ينشأ من تفاعل عوامل عدة على رأسها أو في مقدمتها صراعات لاشعورية في مهد الطفولة وعوامل بيئية محيطية مترابطة ومتشابكة.

③ من حيث الهدف /

أما من حيث الهدف فالعصاب محاولة شاذة للتخلص من صراعات واضطرابات وتستهدف حلاً لأزمة نفسية، ومحاولة لتجنب القلق.

④ أما من حيث الأبعاد /

فالمرض النفسي ليس مقتصراً على النواحي السلوكية والعصابية وإنما أصبح يضم عدداً واسعاً من اضطرابات الشخصية كالإنحرافات الجنسية والأمراض الجسمية ذات المنشأ النفسي (السيكوسوماتية) وكثيراً من اضطرابات الخلق والطبع.

مدى إنتشار العصاب /

لا توجد إحصائيات دقيقة عن مدى انتشار العصاب، إلا أن المتفق عليه أنها كثيرة. حيث أن معظم العصابيين لا يدخلون المستشفى وذلك إما لسرعة تماثلهم للشفاء، أو لبساطة أعراضهم المرضية وإن نسبة دخول مرضى العصاب إلى المستشفى لا تتجاوز (٥ إلى ٧ ٪) وهي لا تعتبر مقياساً معبراً عن حقيقة المرض.

ويقدر بعض الأطباء العموميون نسبة ٥٠ إلى ٥٥ ٪ من مرضاهم مصابون بالعصاب، أي أن أمراضهم نفسية غير عضوية، إلا أنه المرض لا يدركون حقيقة ذلك، فتجدهم يتنقلون بين الأطباء باحثين عن أسباب لمرضهم دون جدوى وقد يستمر بهم الحال سنوات.

علاقة العصاب بالذهان /

من المواضيع الهامة في الطب النفسي مسألة علاقة العصاب بمجموعة أمراض الذهان، فقد اعتبرت الفرويدية أن العصاب يمكن أن يكون المرحلة

Scanned by CamScanner

الأولى (البسيطة والطحية) نحو الذهان (الأخطر والأعمق) أي إمتداد العصاب إلى الذهان بخط أفقي واستمرارية مباشرة. إلا أنه الدراسات الكثيرة والإحصائيات العلمية تشير إلى كون العصاب يختلف عن الذهان بعدة أشياء جوهرية فمن مجموع المرضى العصابيين تبين أنه 4 إلى 7 ٪ منهم فقط يمكن أن يتحولوا إلى ذهانيين. وبما أنه ما بين 5 إلى 10 ٪ من السكان يتعرضون للإصابة بالذهان، فإنه من المنطقي أن تكون نسبة 4 إلى 7 ٪ الأنفة الذكر طبيعية أيضا ولا ترجع إلى مرض العصاب بل إلى استعداد المريض ذاته للذهان أيضا. لذلك يمكننا القول أن مجموعة العصاب تختلف بطبيعتها وأسبابها وعواملها عن مجموعة الأمراض الذهانية.

مفهوم المرض العقلي (الذهان)

يعتبر المرض العقلي أو الذهان إضطراب خطير في شخصية الفرد بكاملها، ويبدو هذا الإضطراب في صورة اختلال شديد في التفكير والقوى العقلية بوجه عام، ويتميز المصاب به باضطراب ملحوظ في الحياة الإنفعالية وعجز شديد عن ضبط النفس مما يحول دون المريض ورعاية نفسه ويمنعه من التوافق الإجتماعي في مختلف صوره كالتوافق العائلي والمهني، والديني وغير ذلك.

الفروق المميزة بين الأمراض النفسية "العصابات" والأمراض العقلية "الذهانات".

لقد أثارت بعض التصنيفات الإرتجالية موجة من الخلط بين المرض النفسي والمرض العقلي هذا الخلط الذي شاع بين عامة الناس وانتقل إلى صفوف المختصين أدى إلى مساوئ عديدة من أبرزها إثارة خوف ورعب الناس من الذهاب إلى العيادات النفسية من أجل التماس بعض الإستشارات النفسية لأنهم حسب اعتقادهم أنهم سوف يكونون في عيون المجتمع مجرد مجانين يعانون اختلالا عقليا.

Scanned by CamScanner

وتزداد هذه الصورة حدة وقسوة في المجتمعات المختلفة عن أي مجتمع تكنولوجي آخر، ففي الوطن العربي مثلا قد يفضل بعض الأفراد المرض نفسيا أنه يقضي حياته كلها أو سنوات طويلة منها في آلام نفسية مبرحة على أن يسمع الناس يتهمونه بالجنون. وهنا تقع المسئولية على علماء النفس والمثقفين في المجال النفسي ووسائل الإعلام في تنوير العقول بالسمات الفارقة بين الأمراض النفسية العصابية والأمراض العقلية الذهانية، هذه الفروق التي يمكن حصرها فيما يلي:

① من حيث المصدر /

إن الأمراض النفسية العصابية هي عموما من مصادر بيئية غير عضوية أو غير جسمية. وترتبط باضطرابات مزاجية. وقابلة للعودة لحالة الإعتدال والتوازن.

أما الأمراض العقلية الذهانية لعضوية الأصل خاصة فهي ناشئة عن خلل فسيولوجي. أو عصبي دماغي، نورولوجي.

وباختصار فالجملة العصبية الدماغية في المرض النفسي هي نادراً مصابة وغالباً سليمة، ولكنها في المرض العقلي هي حتماً مصابة، وتصاحب المرض العقلي اضطرابات عضوية ووظائفية علاجها صعب وطويل.

② من حيث أثر العامل الوراثي /

الأمراض النفسية "العصابية" هي عموما ذات مصدر بيئي إجتماعي ونادراً ما تكون وراثية، بينما الأمراض العقلية "الذهانية" هي عموما وراثية ونادراً ما تكون بيئية، ويستحسن عزل أصحابها حين يشكلون خطراً على أنفسهم أو على الآخرين.

③ من حيث الجزئية والشمولية /

المرض النفسي "العصابي" يتناول عادة جانبا واحدا الشخصية وزاوية واحدة معينة للسلوك، بينما المرض العقلي "الذهان" فيؤثر بصفة كلية في مجموع الشخصية.

④ من حيث الإتصال بالواقع /

في المرض النفسي يكون المريض متصلاً بالواقع مع اضطراب ملحوظ، بينما

Scanned by CamScanner

في المرض العقلي يكون المريض فيه منفصلا تماماً عن الواقع ويعيش منشغلاً في عالم خاص به

⑤ من حيث الإدراك / إدراك الاضطراب

يشعر المريض بالعصاب بما يجري حوله من تغيير؛ وهو واعي بحالته المرضية ويتقبل العلاج ويطلبه (مثل وسوسة غسل اليدين باستمرار)، بينما المريض عقلياً فهو عموماً غير واعٍ بحالته وغير شاعر بالتغيرات من حوله وهو لا يعترف بأنه مريض ويعارض العلاج بشدة ولا يطلبه.

⑥ من حيث التعرض للمسئولية القانونية /

المريض نفسياً بحكم قدرته على التمييز وتبصره وسلامة إدراكه معرض للمسئولية القانونية في تصرفاته وسلوكه الإجتماعي بينما المريض عقلياً فهو عموماً غير معرض لذلك بحكم غياب عقله.

⑦ من حيث شكل الأعراض المميزة لكل منهما /

تشيع في أمراض الذهان أعراض خطيرة مثل الهلاوس والهذاءات وهي نادرة في أمراض العصاب.

- الهلاوس عبارة عن مدركات حسية خاطئة ذات طابع قسري (قهري / استحواذي) لا تنشأ عن موضوعات واقعية في العالم الخارجي بل هي عبارة عن خيالات يظنها المريض واقعاً ويستجيب لها، فقد يسمع الذهاني صوتاً يهتف بأذنه ويأمره بفعل أمر ما وقد تدفع الهلاوس بالمريض إلى الإعتداء على الآخرين أو الإنتحار وهي سمعية، بصرية، شمية، مذاقية، لمسية.

- أما الهذاءات أو الهذيانات أو الأوهام فهي اعتقادات باطلة لا تتفق مع الواقع ولا تستطيع البراهين الموضوعية تصحيحها، ويسمى الهذاء بمحتواه ومضمونه فقد يكون هذاء عظمة أو هذاء اضطهاد أو هذاء ديني أو هذاء سوداوي الذي يعتقد فيه المريض أنه مذنب.

⑧ من حيث النكوص /

يظهر النكوص بشكل واضح وعميق عند الذهاني فيرتد إلى عادات طفلية

Scanned by CamScanner

والتصنيف بشكل أكثر بدائية.

⑨ من حيث اللغة /

إن لغة العصابي لغة متماسكة غير مفككة، من حيث التسلسل والنطق والمعنى، والإرتباط بالواقع على عكس الذهاني الذي تتميز لغته بالتفكك وعدم الإنسجام.

⑩ من حيث سن الإصابة /

المرض العصابي يصاب به الأشخاص في كل الأعمار، بينما الذهان لا يعلن عن نفسه قبل منتصف المراهقة أو مولها بقليل إلا في حالات نادرة حيث يندر ظهور المرض العقلي في سن الطفولة.

Scanned by CamScanner